



جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم العلوم التربوية والنفسية

المرحلة الثانية

المادة علم النفس التربوي

التطور التاريخي لعلم النفس التربوي

اسم التدريسي م.م عمار جمعة محمد

العام الدراسي ٢٠٢٥-٢٠٢٦

مقدمة:-

يُعد علم النفس التربوي أحد أهم فروع علم النفس التطبيقية، إذ يهتم بدراسة سلوك المتعلم داخل المواقف التعليمية، ويبحث في العوامل التي تؤثر في عمليتي التعليم والتعلم، بهدف تحسين العملية التربوية ورفع كفاءتها. وقد مر هذا العلم بمراحل تاريخية متعددة، تأثر خلالها بالتطورات الفلسفية والعلمية والنفسية، حتى أصبح علماً قائماً بذاته يعتمد على البحث العلمي والتجريب في تفسير السلوك الإنساني داخل البيئة التعليمية.

إن فهم التطور التاريخي لعلم النفس التربوي يساعد المعلمين والباحثين على إدراك الأسس التي قامت عليها النظريات التربوية الحديثة، وكيف تطورت أساليب التدريس والتقويم والإرشاد النفسي عبر الزمن.

أولاً: الجذور الفلسفية لعلم النفس التربوي

تعود بدايات علم النفس التربوي إلى الفلسفة اليونانية القديمة، حيث اهتم الفلاسفة بدراسة طبيعة الإنسان وكيفية اكتسابه للمعرفة.

كان الفيلسوف سقراط يعتمد أسلوب الحوار والمناقشة في تعليم تلاميذه، معتقداً أن المعرفة يمكن الوصول إليها من خلال التفكير والاستنتاج. أما أفلاطون فقد رأى أن التعليم وسيلة لاكتشاف القدرات الفطرية لدى الإنسان، بينما أكد أرسطو أهمية الخبرة الحسية والتجربة في اكتساب المعرفة، وهو ما أصبح لاحقاً أحد المبادئ الأساسية في علم النفس التربوي.

وفي الحضارة الإسلامية، أسهم عدد من العلماء في تطوير الفكر التربوي، مثل ابن سينا الذي تناول مراحل نمو الطفل وأهمية مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، والغزالي الذي أكد أهمية التربية الأخلاقية والنفسية، وابن خلدون الذي أوضح ضرورة التدرج في التعليم وعدم إرهاق المتعلم بالمعلومات.

ثانياً: مرحلة الفلسفة الحديثة

في القرنين السابع عشر والثامن عشر ظهرت أفكار جديدة حول التربية والتعليم.

دعا الفيلسوف جون لوك إلى اعتبار عقل الطفل صفحة بيضاء، وأن الخبرة والتجربة هما مصدر المعرفة. أما جان جاك روسو فقد دعا إلى احترام طبيعة الطفل وميوله، وإتاحة الفرصة له للتعلم من خلال الخبرة المباشرة، وهو ما مهد لظهور التربية الحديثة.

كما ساهم يوهان بستالوتزي في تطوير أساليب التعليم من خلال التركيز على التعلم بالملاحظة والعمل، مع الاهتمام بالجوانب العقلية والجسمية والانفعالية للمتعلم.

ثالثاً: ظهور علم النفس كعلم مستقل

شهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر تحولاً مهماً عندما أصبح علم النفس علماً مستقلاً عن الفلسفة.

ويُعد فيلهلم فونت مؤسس أول مختبر لعلم النفس التجريبي عام ١٨٧٩ في ألمانيا، وهو الحدث الذي اعتبر البداية الفعلية لعلم النفس الحديث.

بعد ذلك بدأ العلماء يستخدمون المنهج العلمي في دراسة عمليات التعلم والانتباه والذاكرة والدافعية، مما أدى إلى ظهور علم النفس التربوي بوصفه مجالاً يهتم بتطبيق مبادئ علم النفس في التعليم.

رابعاً: مرحلة تأسيس علم النفس التربوي

ظهر علم النفس التربوي في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين على يد عدد من العلماء الذين وضعوا أسسه العلمية.

ومن أبرزهم إدوارد ثورندايك، الذي يعد الأب الحقيقي لعلم النفس التربوي. أجرى تجارب عديدة على التعلم، ووضع قوانين التعلم، ومنها:

قانون الأثر.

قانون الاستعداد.

قانون التمرين.

وأكد أن التعلم يتحسن بالممارسة والتكرار، وأن السلوك الذي يعقبه تعزيز يميل إلى التكرار.

كما أسهم ألفرد بينيه في تطوير اختبارات الذكاء، والتي أصبحت من أهم أدوات القياس النفسي والتربوي في المدارس.

خامساً: المدرسة السلوكية

ظهرت المدرسة السلوكية في أوائل القرن العشرين، وركزت على دراسة السلوك الظاهر القابل للملاحظة والقياس.

ومن أبرز روادها:

جون واطسون.

إيفان بافلوف.

بورهوس سكينر.

أكدت المدرسة السلوكية أن التعلم يحدث نتيجة تكوين روابط بين المثير والاستجابة، وأن التعزيز والمكافأة من أهم العوامل التي تساعد على اكتساب السلوك الجديد.

وقد انعكس ذلك على العملية التعليمية من خلال استخدام التعزيز الإيجابي، والتعلم المبرمج، والتقويم المستمر.

سادساً: المدرسة المعرفية

في منتصف القرن العشرين ظهرت المدرسة المعرفية، التي انتقدت الاختصار على دراسة السلوك الظاهر، وركزت على العمليات العقلية الداخلية مثل:

التفكير.

الإدراك.

الانتباه.

الذاكرة.

حل المشكلات.

ومن أشهر روادها جان بياجيه، الذي وضع نظرية النمو المعرفي، موضحاً أن الطفل يمر بمراحل متتابعة في نمو التفكير، وأن طرق التعليم يجب أن تتناسب مع المرحلة العمرية للمتعلم. كما أسهم جيروم برونر في التأكيد على أهمية التعلم بالاكشاف، بينما أوضح ديفيد أوزوبل أهمية التعلم ذي المعنى وربط المعلومات الجديدة بالمعارف السابقة.

سابعاً: المدرسة البنائية

ظهرت المدرسة البنائية في النصف الثاني من القرن العشرين، وترى أن المتعلم يبني معرفته بنفسه من خلال التفاعل مع البيئة والخبرات المختلفة.

ويعد ليف فيغوتسكي من أبرز روادها، حيث قدم مفهوم منطقة النمو القريب، التي تشير إلى أن المتعلم يستطيع إنجاز مهام أكثر تعقيداً بمساعدة المعلم أو الزملاء.

وقد أدى هذا الاتجاه إلى التركيز على:

التعلم التعاوني.

التعلم النشط.

حل المشكلات.

الحوار والمناقشة.

ربط التعلم بالواقع.

ثامناً: علم النفس التربوي في العصر الحديث

شهد علم النفس التربوي تطورات كبيرة مع التقدم العلمي والتكنولوجي.

ومن أهم مجالاته الحديثة:

التعلم الإلكتروني.

التعليم عن بعد.

الذكاء الاصطناعي في التعليم.

تصميم البيئات التعليمية الرقمية.

قياس نواتج التعلم.

التربية الخاصة.

الإرشاد النفسي المدرسي.

الصحة النفسية للطلاب.

تنمية التفكير الإبداعي والناقد.

كما أصبحت الأبحاث الحديثة تعتمد على علم الأعصاب المعرفي لفهم كيفية عمل الدماغ أثناء التعلم، مما ساعد في تطوير استراتيجيات تعليمية أكثر فاعلية.

تاسعاً: أهمية دراسة التطور التاريخي لعلم النفس التربوي

تكمن أهمية دراسة التطور التاريخي لهذا العلم في عدة جوانب، منها:

فهم نشأة النظريات التربوية المختلفة.

تفسير تطور أساليب التدريس عبر الزمن.

التعرف إلى مساهمات العلماء في تحسين العملية التعليمية.

اختيار الأساليب التعليمية المناسبة وفق خصائص المتعلمين.

توظيف نتائج البحوث النفسية في تطوير المناهج.

تحسين عمليات القياس والتقويم.

تنمية كفايات المعلمين المهنية.

عاشراً: تطبيقات علم النفس التربوي في المدرسة

يسهم علم النفس التربوي في العديد من الجوانب العملية داخل المدرسة، منها:

مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب.

اختيار طرائق التدريس المناسبة.

علاج صعوبات التعلم.

تنمية الدافعية للتعلم.

إدارة الصف بطريقة فعالة.

تقديم الإرشاد النفسي والتربوي.

إعداد الاختبارات وتقويم التحصيل الدراسي.

اكتشاف الطلبة الموهوبين ورعايتهم.